

روح المعاني

الأنشاق بعد النفخة الثانية والتعبير بالماضي لتحقق الوقوع وروي ذلك عن عطاء أيضا ويؤيد الذي عليه الأكترون قراءة حذيفة وقد انشق القمر فإن الجملة عليها حالية فتقتضي المقارنة لاقتراب الساعة ووقوع الأنشاق قبل يوم القيامة وكذا قوله تعالى : وإن يروا آية يعرضوا فإنه يقتضيان الأنشاق آية رأوها وأعرضوا عنها وزعم أن انشقاق القمر عبارة عن انشقاق الظلمة عند طلوعه وهذا كما يسمى الصبح فلما عند انفلاق الظلمة عنه وقد يعبر عن الأنفلاق بالأنشاق كما في قوله النابغة : فلما أدبروا ولهم دوي دعانا عند شق الصبح داعي وزعم آخر أن معنى انشقاق القمر وضح الأمر وظهر وكلا الزعمين لا يعول عليه ولا يلتفت إليه ولا أطن الداعي إليهما عند من يقرب بالسعة التي هي أعظم من الأنشاق ويعترف بالعقائد الإسلامية التي وقع عليها الأتفاق سوى عدم ثبوت الأخبار في وقوع ذلك على عهد E عندهم منشأ ذلك القصور التام والتمسك بشبهه هي على طرف الثمام ومع هذا لا يكفر المنكر بناء على عدم الأتفاق على تواتر ذلك وعدم كون الآية نصا فيه والأخراج من الدين أمر عظيم فيحتاج فيه ما لا يحتاط في غيره وإنا نعالى بالموفق .

والظاهر أن المراد باقتراب الساعة القرب الشديد الزماني وكلاهما قريب وزمان العالم مديد والباقي بالنسبة إلى الماضي شيء يسير ومال الإمام إلى أن المراد به قربها في العقول والأذهان وحاصله أنها ممكنة إمكانا قريبا لا ينبغي لأحد إنكارها واستعمالا لاقتراب مع أنه أمر مقطوع به كاستعمال لعل في قوله تعالى : لعل الساعة تكون قريبا مع أن الأمر معلوم عند إنا نعالى وانشقاق القمر آية ظاهرة على هذا القرب وعلى الأول قيل : هو آية لأصل الأماكن الذي يقتضيه الوقوع وقيل : هو آية لقرب الوقوع ومعجزة للنبي صلى إنا نعالى وسلام باعتبار أن إنا نعالى مخبر في كتبه بأنه إذا قربت الساعة انشق القمر ومعجزة وكلاهما كما ترى واختار بعضهم أنه آية لصدق النبي E في جميع ما يقول ويبلغ ربه سبحانه لأنه معجزة له A ومنه دعوى الرسالة والأخبار باقتراب الساعة وغير ذلك و آية نكرة في سياق الشرط فتعم فالمعنى وإن يروا كل آية يعرضوا عن التأمل فيها ليقفوا على وجه دلالتها وعلو طبقتها ويقولون سحر أي هذا أو هو أي ما نراه سحر مستمر .

2 .

- أي مطرد دائم يأتي به محمد صلى إنا نعالى عليه وسلم على مر الزمان وهو ظاهر في ترادف الآيات وتتابع المعجزات .

وقال أبو العالية والضحاك : مستمر محكم موثقم المرة بالفتح أو الكسر بمعنى القوة وهو

في الأصل مصدر مررت الحبل مرة إذا فتلته فتلا محكما فأريديه مطلق المحكم مجازا مرسلا وقال
أنس ويمان ومجاهد والكسائي والفراء واختارها للنحاس مستمرأي مار ذاهب زائل عن قريب عللوا
بذلك أنفسهم ومنوها بالمانيا لفرغة كأنهم قالوا : إن حاله E وما ظهر من معجزاته سبحانه

سحابة صيف عن قريب تشفع .

ويأبى إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون وقيل : مستمر مشتد المرارة أي مستبشع
عندنا منفور عنه لشدة مرارته يقال : مر الشيء وأمر إذا صار مرأ وأمر غيره ومره يكون لازما
ومتعديا وقيل : مستمر يشبه بعضه بعضا أي استمرت أفعاله على هذا الوجه من التخيلات وقيل
: مستمر مار من الأرض إلى السماء أي بلغ من سحره أنه سحر القمر وهذا ليس بشيء ولعل الأنسب